مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإسلامية) المجلد السادس عشر، العدد الأول، ص173- ص 205 يناير 2008
ISSN 1726-6807, http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/

مواجهة الإخراج من الديار بين منهاج ا والواقع

" دراسة قرآنية واقعية "

د.عبد السلام حمدان اللوح **أ.عماد يعقوب حمتو**

الأستاذ المشارك بقسم التفسير وعلوم القرآن ماجستير في التفسير وعلوم القرآن

كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية بغزة المحامي الشرعي بالمحاكم الشرعية- غزة

ملخص : هذه دراسة قرآنية واقعية ، تعالج مشكلة الإخراج من الديار والأوطان ، علاجاً قائماً على محورين ، الأول هو منهاج ا المتمثل في الإيمان و التوحيد ، وفهم القرآن وممارسته ، وفي التربية والبناء لجيل إيماني ، ينهج نهج الجهاد في سبيل ا ، والمحور الثاني هو الواقـع البشري بما يفرزه من قوانين واتفاقيات دولية ، وكذلك بما يفرزه الجهـد البشري من نهج وتخطيط لدعم المخّرجين ، وبناء دار النصرة لإدارة عالمية الصراع ،إن أخذ المخّرجون بهذا التصور الإيمانى الواقعي لمواجهة الإخراج ، فإن معية ا ستكون – إن شاء ا - معهم بالنصروالتمكين ، سواء كان ذلك في واقعنا اليوم أو في أي واقع آخر .

Confrontation of Expulsion from Homes Between God's Manner and Actuality "A realistic Koranic Study"

Abstract: This is a realistic Koranic study dealing with the problem of expulsion from homes and home lands in away based on two axes. The first one is God's manner as presented in faith and monotheism , the understanding of the Koran and practicing it , and educating and building up a fiducially generation following the way a jihad in the interest of God . The second axis is the human reality with the international laws and agreements it produces and also the means and planning which human effort sorts out to support the expelled and establishing the supporting center for conducting the universality of conflict. If the expelled adopt this fiducially realistic concept for confronting the expulsion the accompaniment, of God will be if it is God's will with them by support and enablement, no matter whether this happens at present or at any other time.

المقدمة:

الحمـد شرع لعباده حق الدفاع عن الأرض والعرض والنفس والعقيدة ، والصلاة والسلام على خير من جاهد في ا حق جهاده حتى أتاه اليقين وبعد ..

فإن المخرج من دياره قد ظُلم في أرضه وعرضه ونفسه وعقيدته ظلماً لا يساويه ظلم آخر ، ولذا فقـد أذن ا لهـم بالدفاع عن أنفسهم لاسترجاع ما سلب منهم قال تعالى : " **أذن للذين يقاتلون بـأنهم ظُلموا و إن ا على نصرهم لقدير * الذين أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا**

مواجهة الإخراج من الديار

ربنا ا .."([1]).

فلهم الحق في الجهاد بكل ميادينه و آفاقه ، ليست شريعة ا فحسب هي التي أقرت لهم بهذا الحق رغم كفايتها ، ولكن الواقع البشري بما يقتضيه من قوانين وضعية و أعراف دولية قد أقرت أيضاً بحق المقاومة للمخرجين من ديارهم وأوطانهم .

ولذلك لابد من استعراض حق المواجهة من وحي منهاج ا قرآناً وسنة ، وكذلك استعراض هذا الحـق مـن وحي الواقع البشري بما يفرزه من قوانين واتفاقيات ، تعارف عليها الناس ، وسلّموا بقـبولها ، وكذلـك بما يفرزه الجهد البشري من نهج وتخطيط وتصورات واجتهادات ، يتطلبها الواقع ، ولا تتعارض مع شرع ا .

إن بـذلَ المخَرجون جهدهم في المواجهة بهذا التصور الإيماني والواقعي ، وذلك لإسترجاع الحق المسلوب ، سواء كان ذلك في زماننا اليوم بما يشهده الشعب الفلسطيني المهجر من أرضه ووطـنه فلسطين المباركة ، أو في أي زمان سابق أو لاحق ، فإن معية ا ستكون مع هذه الفئة المؤمـنة ، التـي سلكت سبيل ا ونهجه ، واجتهدت قدر جهدها وطاقتها بما وهبها ا من وسع وقـدرة حقيقية ، تستطيع بها أن تحقق أهدافها وغاياتها المشروعة ، التي منها استرجاع الحقوق وتقريـر المصـير ولـن نتحدث عن المعنى اللغوي والشرعي للإخراج من الديار ، لأن ذلك قد تناولـه بحـث سابق للباحثين بعنوان " آثار الإخراج من الديار بين السلب والإيجاب" وحسبنا في هـذا البحث أن نذكر المعنى الشرعي للإخراج لتتم به الفائدة وهو " انتقال من مكان إلى مكان ، أو من دار إلى دار ، بالنفس اختيارا وبنية مشروعة ، أو بأسباب خارجة عنه قهراً أو قسراً " .

و انطلاقـا مـن أهمـية البحـث ، وتحقيقاً لغايته ، فقد كانت الدراسة متمثلة في مقدمة ، وثلاثة مباحث، وخاتمة ، وذلك فيما يلي :

المقدمة : وفيها أهمية البحث وغايته بإجمال ، مع هيكلية البحث مفصلة .

المبحث الأول : مواجهة الإخراج في ضوء منهاج ا .

بين يدي المبحث :

- **المطلب الأول :** الإيمان والتوحيد .
- **المطلب الثاني :** فهم النهج القرآني وممارسته.
- **المطلب الثالث:** نهج الدعوة في التربية والبناء .
- **المطلب الرابع :** نهج الجهاد في سبيل ا .

---

[1] - سورة الحج – الآيتان (39 ، 40).

المبحث الثاني : مواجهة الإخراج في ضوء الواقع .

- **المطلب الأول :** موقف القوانين الدولية من المقاومة .
- **المطلب الثاني :** النهج والتخطيط لدعم المخرجين .
- **المطلب الثالث :** بناء دار النصرة لإدارة عالمية الصراع .

المبحث الثالث : البشري للمخرجين بالنصر والتمكين .

الخاتمة : وفيها خلاصة البحث وأهم نتائجه.

المبحث الأول

مواجهة الإخراج في ضوء منهاج ا

بين يدي المبحث :

بعـد الـنظر والتدقيق في السياق القرآني لجريمة الإخراج ، وطريقة القرآن فى معالجتها ، والأسوة الحسنة التي عرضها القرآن لمسيرة الأنبياء والرسل ، والأتباع الذين أخرجوا من ديارهم فعـادوا فاتحين منتصرين ، يظهر للباحثين أن الآيات والسير عرضت مجموعة من الأسس يمكن أن تشكل نظرية قرآنية لحل مشكلة المخرجين والمبعدين ، ويمكن أن يسترشد بها الباحثون اليوم فـي إيجـاد نظرية قرآنية تقوم على تأصيل الحق الشرعي لمسألة المخرّجين ، مع اعتبار الحق القانونـي ، والمدافعـة القرآنـية من أجل إيجاد نظرة قرآنية واقعية ، يهتدي بها المتطلعون إلى ترسيخ المفاهيم لتكون إمامنا وأمامنا في كل شيء ، وليفهم الجميع أن رسالة القرآن الخالدة ليست عاجزة عن إيجاد حلول واقعية تلبي حاجة الناس في كل زمان ومكان .

ولكـي لا تبقى مشكلة المخرّجين مسألة تلوكها وسائل الإعلام ، وموائد السياسيين ، وتفتقر إلى البعد الديني والأخلاقي ، لابد أن يكون لنا النهج القرآني القائم على نظرية قرآنية هو الأساس فـي نظرتـنا للأمور ، لا الأهواء ولا المواقف الارتجالية ولا الشعارات هي التي ستحل مشكلة اللاجئين والمخرّجين والمضطهدين .

إن مـن واجب الدعوة وواجب الأمة كلها أن لا يقف جهدها عند طرح الشعارات ، وعرض الرايات والتنافس على ساحات الدنيا ، بل لابد من أن تضع الدراسات ، والمناهج والتخطيط على طهـارة نية ووضوح أهداف لتعد الرجل المؤمن الذى يهديه ا ، فتتعهده ليؤدي أمانته ، ويوفى بعهده وينهض إلى مسئولياته ، فينجو فى الدنيا والآخرة ، والنجاة فى الدنيا هى النجاة من الفتنة ، وأعظم النصر فيها النصر على أهواء النفس ، وأمواج الشهوات.

إننا نهدف من خلال البحث أن نقدم النظرية القرآنية القائمة على فهم الإيمان والتوحيد ، والنابعة

مواجهة الإخراج من الديار

من كتاب ا ، والملبية لواقع المسلمين ، خاصة وأن الأمة عجزت لسنوات طويلة عن إيجاد حل إيمانـي واقعـي للشعب الفلسطيني المشتت ، وللقضية الفلسطينية التى تآكلت معالمها ، وشُوهت معالم حقها فى عالم ظالم لا يؤمن إلا بمبدأ القوة والغطرسة .

والمـراد مـن هـذه النظرية القرآنية ، أن تدفع المسلمين إلى قراءة معمقة لنصوص القرآن الكـريم خاصـة فـى نهج إيماني يقوم على الإدارة والنظام ، وتنسيق الجهد ، وتكامل الطاقة ، ومعرفة المسئوليات ، وتحديدها ، ومعرفة غاياتها وأهدافها ، والمراجعة الأمينة الدقيقة لمسلكيات القائمين عليها ومحاسبتهم وتقويمها.

إن الـنظرية القرآنية منهج فريد فى البحث والاستنتاج ، ويجب أن لا تتعطل الجهود والقوى فـى تفجـير هذه الرؤى والمناهج ، ويجب أن نرفع الرأس عالياً لا نخجل معتزين بالقرآن الذى نقرؤه ، وبالفهم الذى نحمله عنه فى علاج قضايانا ومشكلات عصرنا.

جـاء القـرآن ليصلح ا به العباد والبلاد ، وقد تعهد ا بحفظ منهاجه ، قال ا تعالى : **(إنا نَحـن نَزلنَا الذكْر وإنا له لحافِظُون).** [1] ، وحفظ الذكر بحفظ أمة الذكر ، لأن القرآن إنما أنزل ليكون واقعاً فى حياة الناس يعالج قضاياهم ، وما يجد فى حياتهم ، ولن يعجز عن تحقيق حاجات الأمة وقضاياها إلى قيام الساعة.

وهذه النظرية القرآنية التي نعالج بها الإخراج من الديار متمثلة في المطالب الآتية :

المطلب الأول : الإيمان و التوحيد

إن قضـية المخرجيـن والمبعدين ينبغى أن ننظر إليها بالمنظار القرآني على أنها قضية من قضـايا التوحيد ، ولأن أعداءنا لا يمارسون هذه الجريمة إلا لكوننا مؤمنين موحدين ، وتأمل هذه الآيـات الكريمة ، قال تعالى : **(أُذِن لِلذِين يقَاتَلُون بِأَنهم ظُلِموا وإِن الله على نَصرِهِم لقَدِير * الذِين أُخْرِجوا مِن دِيارِهِم بِغَيرِ حق إِلا أَن يقُولُوا ربنَا الله...).** [2]

وقال تعالى : (**يسأَلُونَكَ عن الشهرِ الحرامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِير وصد عن سبِيلِ اللّهِ وكُفْر بِهِ والمسجِدِ الحرامِ وإِخْراج أَهلِهِ مِنْه أَكْبر عِند اللّهِ والْفِتْنَةُ أَكْبر مِن الْقَتْلِ ولاَ يزالُون يقَاتِلُونَكُم حتَّى يردوكُم عن دِينِكُم إِنِ استَطَاعواْ ومن يرتَدِد مِنكُم عن دِينِهِ فَيمتْ وهو كَافِر فَأُولَـئِك حبِطَتْ أَعمالُهم فِي الدنْيا والآخِرةِ وأُولَـئِك أَصحاب النارِ هم فِيها خَالِدون**). [3]

---

[1] - سورة الحجر – الآية (9)

[2] - سورة الحج – الآيتان (39، 40)

[3] - سورة البقرة – الآية (217)

وقال تعالى : (**ثُم أَنتُم هـؤُلاء تَقْتُلُون أَنفُسكُم وتُخْرِجون فَرِيقاً منكُم من دِيارِهِم تَظَاهرون علَيهِم بِالإِثْمِ والْعدوانِ وإِن يأتُوكُم أُسارى تُفَادوهم وهو محرم علَيكُم إِخْراجهم أَفَتُؤْمِنُون بِبعضِ الْكِتَابِ وتَكْفُرُون بِبعضٍ فَما جزاء من يفْعلُ ذَلِك مِنكُم إِلا خِزي فِي الْحياةِ الدنْيا ويوم الْقِيامةِ يردون إِلَى أَشَد الْعذَابِ وما اللّه بِغَافِلٍ عما تَعملُون**). [1]

وقال تعالى : (**وما نَقَموا مِنْهم إِلا أَن يؤْمِنُوا بِاللهِ الْعزِيزِ الْحمِيدِ**). [2]

إذاً فقضـية الإيمـان و التوحـيد هي التي دفعت أعداء ا لإخراج هؤلاء المؤمنين الموحدين ، لخوفهـم مـن هـذا الإيمان الذي يهدد عروشهم وآمالهم ومصالحهم غير المشروعة ، فلابد من الـتزود بهـذا الزاد الإيماني فهو يمثل القاعدة التي تبنى عليها كل التكاليف الشرعية ، وهي أهم قضـية في حياة الإنسان ، بل في الكون كله ، لأجلها خلق ا الإنسان والكون كله وجعل البعث والحسـاب ، والجنة والنار[3] بهذا ندرك أن كل أمر لا ينطلق من قاعدة الإيمان والتوحيد ليس له أثـر بـالغ أو نتيجة مرجوة ، فالمخْرجون إذاً لابد أن يتزودوا بهذا الزاد ، وإن المؤمن يتعبد ا بكـل أفعاله محياه ومماته ، وجهاده وإخراجه ، وهذا الذى ينبغى أن نفهمه ، كما فهمه أصحاب الرسول صلى ا عليه وسلم .

قـال تعـالى : (**قُلْ إِن صلاتِي ونُسكِي ومحياي ومماتِي لِلّهِ رب الْعالَمِين * لا شَرِيك له وبِذَلِك أُمِرتُ وأَنَاْ أَولُ الْمسلِمِين**). [4]

المطلب الثاني : فهم النهج القرآني وممارسته

لابـد أن يفهم المسلم المخرج النهج القرآني ، وأن يستشعر أن القرآن يوجهه ويعلمه ، وأن تكون مصـاحبته لكـتاب ا وسـنة نبيه ، صحبة عمر وامتداد حياة ، كما ينبغى للمسلم أن يفهم كيف عرض القرآن لجريمة الإخراج من أوجه متعددة ، وينبغى أن يفهم أن هجرته إلى ا ورسوله ، وعودته وحل مشكلته هو فقط فى سبيل ا ، إبتغاء مرضات ا .

قال تعالى : (**وقَالَ الَّذِين كَفَرواْ لِرسلِهِم لَنُخْرِجنَّـكُم من أَرضِنَآ أَو لَتَعودن فِي مِلَّتِنَا فَأَوحى إِلَيهِم**

1- سورة البقرة – الآية (85)

2 - سورة البروج – الأية (8)

1- انظر : كتاب التوحيد وواقعنا المعاصر – د.عدنان علي رضا النحوي ، وكتاب الحقيقة الكبرى في الكون والحياة – لنفس المؤلف.

2- سورة الأنعام – الآية (161-162)

ربهم لنُهلكَن الظالِمِين). (1)

وقال تعالى : **(إلا تنصروه فقد نصره الله إذْ أخْرجه الذِين كفَروا ثانِي اثْنين إذْ هما فِي الْغَار إذْ يقُـولُ لِصاحِبِهِ لا تحزن إن الله معنا فأنزلَ الله سكِينَته عليهِ وأيده بِجنُودٍ لم تروها وجعلَ كلِمةَ الذِين كفَروا السفْلَى وكلِمةُ اللّهِ هِي الْعلْيا والله عزِيز حكِيم).** (2)

(وكأين من قَريةٍ هِي أَشَد قُوةً من قَريتِك الَتِي أخْرجتْك أهلكْنَاهم فلا ناصِر لهم). (3)

وقـال تعـالى : **(يا أيها الذِين آمنُوا لا تتخِذُوا عدوي وعدوكُم أولياء تُلقُون إليهم بِالمودةِ وقد كفَروا بِما جاءكُم من الحق يخْرِجون الرسولَ وإياكُم أن تُؤْمِنُوا بِاللهِ ربكُم إن كُنتُم خرجتُم جِهادا فِـي سبِيلِي وابتِغَاء مرضاتِي تُسِرون إليهم بِالمودةِ وأنَا أعلَم بِما أخْفَيتُم وما أعلنتُم ومن يفْعله منكُم فقَد ضل سواء السبِيل).** (4) إن المؤمن ينبغى عليه أن يتسلح بالفهم القرآنى الصحيح لكل مشـاكله ، وأن يكون على بصيرة من أمر دينه ، وقال تعالى : **(قُلْ هـذِهِ سبِيلِي أَدعو إلى اللّهِ على بصِيرةٍ أَنَاْ ومن اتبعنِي وسبحان اللّهِ وما أَنَاْ مِن الْمشْرِكِين).** (5)

و إن ممارسة المنهج القرآني في حياة الإنسان مخرجاً كان أو غير مخرج هو واجب إيماني ، و بـرهان صـادق علـى سلامة الإيمان من الخلل والإنحراف ، لذلك كانت الممارسة تمثل العمل الصالح الذي أمر ا به في كثير من آياته (6) ، ووعدهم عليه بالأجر العظيم في الدنيا والأخرة ، قال تعالى : **(إن الذين آمنوا وعملو الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا * خالدين فيها لا يبغون عنها حولا)** (7)

إن العمل والممارسة التى قام بها المخرجون قرنت بالإيمان ، ودال بها المخرجون على صدق توحـيدهم ، وفهمهـم للـنهج القرآنى ، ومعرفتهم بالواقع ، لذلك استجابوا والرسول ، وتظل الـنظريات والقيم شعاراً يرفع ، ورايات تخفق حتى يكون العمل والممارسة هو الذى يصدق ذلك أو يكذبه ، ولنتأمل فى آيات ا .

3- سورة إبراهيم – الآية (13)

2 - سورة التوبة – الآية (40)

3 - سورة محمد – الآية (13)

4 - سورة الممتحنة – الآية (1)

5 - سورة يوسف – الآية (108)

1- انظر : كتاب النهج والممارسة الإيمانية في الدعوة الإسلامية – د.عدنان علي رضا النحوي – و كتاب : دور المنهج الرباني في الدعوة الاسلامية – لنفس المؤلف .

2 - سورة الكهف – الآيتان (107،108).

قـال تعالى : **(فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ)**.[1]

المطلب الثالث : نهج الدعوة في التربية والبناء

نـدرك من خلال سيرة النبي صلى الله عليه وسلم النهج والخطة الواضحة فى حياته صلى الله عليه وسلم وفي حياة أصحابه فى ترتيب وتنفيذ لحظة الخـروج والهجرة ، وقد ظهـر واضحاً جليـاً أن القـرآن أراد للنبى ولأصحابه ، ولكل قوم شردوا وطردوا ، وأخرجوا من ديارهم ، أن يعـودوا فاتحيـن منتصرين ،ولم يكن هذا الهم الكبير أن يمر ، دون أن تكون هناك تربية وبناء وإعـداد لجـيل إيماني ، يضحي لأجل وطنه ، وآليات من العمل المتواصل استمرت لسنوات ، ليتحقق هذا الهدف الكبير ، ولذلك مـرت هـذه الخطة بعدة مراحل **على النحو التالى :**

1- ظلـت آيات الإخراج تمثل للمخرجين هماً حاضراً خاصة وقد ارتبط ذلك بمفهوم تعبدى هو القـرآن الـذى يـتلوه الصـحابة فى صلاتهم وعبادتهم ، فالقرآن مثل لهم التثقيف والتعريف ، والتحريض والتذكير والتربية والبناء، ليكون المخْرَج مستشعراً دائماً بخطر وجوده خارج أرضه ووطنه بلا هوية ولا بيت ، ولنتأمل **الآيات القرآنية التالية :**

قـال تعـالى : **(أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤُمِنِينَ)**. [2] ، وقال تعالى : **(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ)**.[3] ، وقـال تعـالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ)**. [4]

2- ظلت آيات القرآن الكريم ترسم فى سياقها صورة حية ، لذلك الجيل المؤهل لاستعادة الأرض

1- سورة آل عمران – الآية (195)
2 - سورة التوبة – الآية (13)
3 - سورة البقرة – الآية (36)
4 - سورة الممتحنة - الآية (1)

مواجهة الإخراج من الديار

والديـار ، وقـد تربى هذا الجيل بصور متعددة ذكرها القرآن ، منها ما هو مباشر كالإنفاق فى سـبيل ا بالمال والنفس ، والإيثار والتضحية ، والصبر والتراحم ، ومنها ما هو غير مباشر ، بتذكيرهم بقصص الأمم السابقة ، أو بيان أخلاق المنافقين ، وانكشافهم وانهزامهم عن رسول ا صـلى ا عليه وسلم كلُّ أولئك قد تربوا على مائدة القرآن والسنة بين يدي رسول ا صلى ا عليه وسلم[1] ، مما حدا بالمسلمين إلى التمسك بالعروة الوثقى ، والثبات على هذه العقيدة ، فمنهم مـن أشـهده ا إحدى الحسنيين بالنصر ، ومنهم أدرك الثانية وهى الشهادة فى سبيل ا ، قال تعالى : **(ومِن الناسِ من يشْرِي نَفْسه ابتِغَاء مرضاتِ اللّهِ واللّه رؤُوفٌ بِالْعِبادِ).** [2]

وقـال تعـالى : **(أَلَـم تَر إِلَى الَّذِين خَرجواْ مِن دِيارِهِم وهم أُلُوفٌ حذَر الْموتِ فَقَالَ لَهم اللّه موتُواْ ثُم أَحياهم إِن اللّه لَذُو فَضلٍ علَى الناسِ ولَـكِن أَكْثَر الناسِ لاَ يشْكُرون).** [3]

وقـال تعـالى: **(ومن يهاجِر فِي سبِيلِ اللّهِ يجِد فِي الأَرضِ مراغَما كَثِيرا وسعةً ومن يخْرج مِن بيـتِهِ مهاجِـرا إِلَـى اللّـهِ ورسولِهِ ثُم يدرِكْه الْموتُ فَقَد وقَع أَجره علَى اللّهِ وكَان اللّه غَفُورا رحِيما).** [4]

وقـال تعـالى: **(ولَـو أَرادواْ الْخُروج لأَعدواْ لَه عدةً ولَـكِن كَرِه اللّه انبِعاثَهم فَثَبطَهم وقِيلَ اقْعدواْ مع الْقَاعِدِين).** [5]

وقـال تعـالى: **(لِلْفُقَـراء الْمهاجِرِين الَّذِين أُخْرِجوا مِن دِيارِهِم وأَموالِهِم يبتَغُون فَضلًا من اللَّهِ ورِضوانًا وينصرون اللَّه ورسولَه أُولَئِك هم الصادِقُون).** [6]

المطلب الرابع : نهج الجهاد فى سبيل ا

جاء الجهاد فى سبيل ا بعد الدعوة والتربية والبناء ، وإنشاء جيل قرآني إيماني فريد ، تهيأ المسـلمون بخطة ونهج لجهاد طويل ضد الأعداء ، رسمته آيات القرآن ، بعد أن عرف المخرج قضـيته ، وأبعادهـا ، وبعـد أن اجتمعت له أسباب القوة وعتادها ، وبعد أن اجتمعت الصفوف والقلـوب علـى قلـب رجل واحد ، جاء الجهاد فى سبيل ا ثمرة لذلك كله ، فهو بيت القصيد

---

[4] - انظر: كتاب نهج الدعوة وخطة التربية والبناء – د.عدنان علي رضا النحوي.

[2] - سورة البقرة – الآية (207)

[3] - سورة البقرة – الآية (243)

[4] - سورة النساء – الآية (100)

[5] - سورة التوبة – الآية (46)

[6] - سورة الحشر - الآية (8)

ومفـتاح المواجهـة لهذه المعاناة التى يعيشها المبعدون ، والمخرجون سنوات طويلة ، ويرقبون غـ ـداً أفضل لأولادهم وذرياتهم خارج الخيام ، وبعيداً عن الشتات ، ليكون الجهاد فى سبيل ا رحمة بهم ، وبمن خلفهم ، وإحقاقاً للحق الذى عاشوا له ، وأفنوا أنفسهم فى سبيله ، ولذلك سوف نمتد قليلاً لعرض هذه الثمرة التي مثلت ميدان المواجهة ضد الإخراج .

ويظـل الجهاد يمثل ذروة سنام الإسلام ، وتظل آيات القرآن الكريم تستنهض همم المسلمين إلى هذه الفريضة ليكون الدين ، وتكون كلمة ا هى العليا ، وكلمة الذين كفروا هى السفلى ، وليتحقق معنى الأمن والأمان الذى أرسل من أجله الرسل ، وأنزلت الكتب ، وخلق ا من أجله السماوات والأرض .

ولعل جريمة الإخراج والطرد ، والإبعاد التى يمارسها أعداؤنا اليوم بحق أبناء شعبنا وأمتنا ، قد أفشلت كل الطرق القانونية والعرفية فى مواجهتها أو الحد منها ، وتظل آيات القرآن تضع الحل ، والعلاج الأقوم والأنجح لهذا الداء العضال .

ويلاحظ المتتبع لآيات الإخراج أن القرآن ربط فى أكثر من موضع الطريقة التى يواجه بها خطر الإخراج من الديار و إليك بعضاً من ذلك فيما يلي :

أولا : التحريض على الجهاد :

ظهـرت آيـات الجهـاد فى العهد المكي ، لتمثل عصب الجهاد وأساسه ، وهو الجهاد بالقـرآن وحجته ، وقد سماه ا جهاداً كبيراً ، قال تعالى : **(...وجاهدهم به جهادا كبيرا)**. [1] ، ويعتبر القرآن هو الأساس المتين فى صياغة مبدأ الجهاد القولي والفعلي .

استقر فى أذهان أكثر الناس ، أن الجهاد الذى هو أصل أصيل من أصول الإسلام وشرائعه ، إنما شـرع بعد هجرة رسول ا صلى ا عليه وسلم إلى المدينة ، فلم يكن للجهاد قبل ذلك حكم ولا ذكـر ، غير أن الحقيقة ليست كذلك ، فالعهد المكي من حياة رسول ا صلى ا عليه وسلم حفل بالجهـاد ، كمـا حفـل به العهد المدني ، والقرآن المكي تحدث عن الجهاد ، وأمر به ، كالقرآن المدني تماماً .

إنـنا نقـرأ فـى سـورة الفرقان ، وهي مكية كلها ، قول ا عز وجل : **(فلا تطع الكافرين وجـاهدهم بـه جهـادا كبيرا)**. [2] ، ونقرأ فى سـورة النحـل قوله تعالى : **(ثم إن ربك للذين**

---

1 - سورة الفرقان – الآية (52)

2 - سورة الفرقان – الآية (52)

مواجهة الإخراج من الديار

هاجروا من بعدِ ما فُتِنُوا ثُم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدِها لغَفُور رحِيم). [1]

وهـي مكـية كلها عند جمهور العلماء إلا ثلاث آيات... ، وسبب هذا الذى استقر فى أذهان الـناس أنهـم حصـروا الجهاد فى معناه القتالي ... بل ما أشبه هذا المصدر بالجذع الثابت من الشـجرة فـى سـائر الظـروف والأحـوال ، وما أشبه النوع القتالي ، بكل أشكاله وأحواله ، بالأغصـان الـتى تأتى وتذهب بين الحين والآخر . [2] وليس هناك أدل من هذا التحريض على الجهاد فى سبيل ا لمواجهة خطر الإخراج والإبعاد، من أن أول آية فرضت على المسلمين فى الجهـاد ، كانت تتعلق بالإخراج من الديار ، قال ا تعالى : **(إن الله يدافِع عن الذِين آمنُوا إن الـه لا يحِب كُل خَوان كفُور * أُذِن لِلذِين يقاتَلُون بِأَنهم ظُلِموا وإن الله على نَصرهِم لقَدِير * الذِين أُخْرِجوا مِن دِيارهِم بِغَير حق إلا أَن يقُولُوا ربنَا الله ولولا دفْع اللهِ الناس بعضهم بِبعض لهدمـتْ صوامِع وبِيع وصلَواتٌ ومساجِد يذْكَر فِيها اسم اللهِ كَثِيرا ولينصرن الله من ينصره إن الـه لقَوِي عزيز * الذِين إن مكناهم فِي الأَرض أَقاموا الصلاةَ وآتَوا الزكَاةَ وأَمروا بِالْمعروفِ ونَهوا عن الْمنكَر ولِلهِ عاقِبةُ الأُمور).** [3]

وإنمـا شُـرع الجهاد بعد الهجرة إلى المدينة ، لأنهم لما كانوا بمكة كان المشركون أكثر من المؤمنيـن عـدداً ، حـتى أخرجوا النبي صلى ا عليه وسلم من بين أظهرهم ، وهموا بقتله ، وشـردوا أصـحابه ، فذهبت طائفة منهم إلى الحبشة ، وذهب آخرون إلى المدينة ، فلما استقروا بالمديـنة ، وأتـاهم رسول ا صلى ا عليه وسلم ، واجتمعوا إليه ، وقاموا بنصره ، وصارت المديـنة دار إسـلام ، ومعقـلاً يلجـأون إلـيه ، شرع الجهاد ، ونزلت الآية مرخصة فيه .... والخلاصـة أنـه لولا ما شرعه ا للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء ، وإقامة حدود الأديان ، لاستولى أهل الشرك على مواضع العبادة وهدموها .[4]

وتظل رسالة التحريض القرآني فى مواجهة الإخراج مسـتمرة ، فهـذا قـول ا فى سـورة البقـرة قال ا تعالى : **(...وأَخْرِجوهم من حيثُ أَخْرجوكُم...).** [5] ،

---

[1] - سورة النحل - الآية (110)

[2] - الجهاد فى الإسلام – د.محمد سعيد البوطي – صـ 19 – بتصرف

[3] - سورة الحج - الآيات (38-41) انظر : الأساس فى التفسير – سعيد حوى – جـ 7 صـ 3571 – الفوائد 1 ، 2

[4] - تفسير المراغي – أحمد مصطفى المراغي – جـ 6 صـ 118 – بتصرف

[5] - سورة البقرة – الآية (191)

إنهـا رسـالة واضحة بينة ممتدة عبر الزمن لتقول للمسلمين ، لا راحة ولا قرار إلا بالعودة إلى الديار ، واستنقاذ الأرض والإنسان والقيم .

ثـم حـرض المؤمنيـن على القتال فقال تعالى : (**ألا تُقَاتِلُونَ قَوماً نَكَثُواْ أَيمَانَهُم وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرسـول...)**. [1] مـن مكة ، يذكرهم بفعلهم برسولهم وبهم ، فكيف يترددون في القتل والقتال ، (وهـم بدءوكم أول مرة) والبادئ أظلم ، فما يمنعكم من قتالهم ، وفي الآية توبيخ على ترك القـتال ، وحـض عليه ، وتذكير بما يوجب القتال ، من نكث العهد ، وإخراج الرسول ، والبدء بالقتال من غير موجب . [2]

وقـولـه : (يخـرجـون الرسـول وإياكم) هذا مع ما قبله من التهييج على عداوتهم ، وعدم موالاتهـم ، لأنهم أخرجوا الرسول وأصحابه من بين أظهرهم كراهة لما هم عليه من التوحيد ، وإخلاص العبادة وحده [3]

ثانياً : ضرب المثل القرآني الجهادي لقوم أخرجوا :

ولقـد ذكـر القـرآن أمـثلة حية لأقوام أعادوا أرضهم المغتصبة ، وفتحوها بالجهاد ، وقـاوموا المحـتل الغاصـب ، وأعادوا الحق إلى نصابه ، فسجل لهم القرآن هذه المفاخر تسلية لقلـوب المؤمنين وشحذاً لهمم المجاهدين ، قال ا تعالى : (**أَلَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم وَهُم أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحيَاهُم إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضلٍ عَلَى النَّاسِ ولَـكِنَّ أَكْثَرَ الـنَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ * وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَاعلَمُواْ أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّـهَ قَرضـاً حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبسُطُ وَإِلَيهِ تُرجَعُونَ * أَلَم تَرَ إِلَى الْمـلإِ مِن بَنِي إِسرائِيلَ مِن بَعدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ قَالَ هَلْ عَسَيتُم إِن كُتِبَ عَلَيكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَد أُخْرِجنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّواْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُم وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ)**.[4]

دلـت الآيـات علـى أنه لا يحمي حمى الإسلام والمسلمين إلا جهاد وقتال ، وأن الجهاد والقتال يحتاجان إلى إمرة وطاعة ، وانضباط وإيمان ، وافتقار إلى ا ، كما دلت الآيات على أن الهجوم

---

1 - سورة التوبة – الآية (113)

2 - الأساس فى التفسير – سعيد حوى – جـ 4 صـ 2228 .

3 - تفسير القرآن العظيم – ابن كثير – جـ 4 – صـ 347

4- سورة البقرة - الآيات (243-246)

مواجهة الإخراج من الديار

هو الطريق للنصر[1]

ألـم يصـل إلى علمك حال هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم ، وحالهم بلغت من العجب مـبلغاً لا ينـبغى لمـثلها أن تجهل ، إذ هم قوم بلغوا حداً من الكثرة التى تدعو إلى الشجاعة ، واطمئـنان النفس والدفاع عن الحمى لا إلى الهلع والجزع ، وخور العزيمة ، والهرب من الوطن خوفـاً من الموت بمهاجمة الأعداء ، وهذا هو الخوف والحذر ، الذى يولـده الجبن فى أنفـس الجبـناء ، فيخيل إليهم أن الفرار من القتال هو الواقي من الموت ، وما هو إلا وسيلة تدنى إليه ، فهو يمكن العدو من الرقاب ، ويحفزه إلى الفتـك بهم ، استهانة بأمرهم ....

وقد جرت سنة ا فى خلقه ، أن تموت الأمم باحتمالها الظلم ، وقبولها الجور والعسف ، حتى إذا أفاقـت مـن سباتها ، وتنبهت من غفلتها ، قام بعض أفرادها بتدارك ما فات ، والإستعداد لما يرقى شأنها ....

والخلاصـة أن إماتـة الأمة إنما تكون بتسليط الأعداء عليها ، والتنكيل بها ، وإحياءها يكون بإحياء نابتة أبنائها ، تسترد ذلك المجد الضائع ، والشرف المسلوب . [2]

ثـم يعقب الشيخ المراغى على المثل الآخر بقوله : " هنا بين قصة قوم من بنى إسرائيل أخرجوا من ديارهم وأبنائهم بالقهر ، كما خرج أصحاب القصة الأولى بالجبن ، واستحقوا الخزى والنكال ، أمـا هذه القصة ، فقد فصلت احتياج هؤلاء القوم إلى القتال لمدافعة العادين عليهم ، واسترجاع ديـارهم مـن أيديهـم ، فبذلوا الوسع فى الاستعداد للدفاع ، لكن الضعف قد بلغ منهم كل مبلغ ، فتولوا وأعرضوا عن القتال إلا قليلاً منهم ، ألهمهم ا رشدهم فاعتبروا وانتصروا[3]

ثالثاً : التميز فى رسالة الجهاد :

لقـد تميز الجهاد فى الإسلام بأنه حق مشروع ، وله أخلاق حملها فى منهجية جهاده ، وفـى تعاملـه مـع الآخرين ، فقد رغب ا المجاهدين أن يدافعوا عن هؤلاء المستضعفين من الرجال والنساء والولدان ممن عذرهم ، وقد أوجب الجهاد لاستنقاذهم مما هم فيه ، بعدما ارتفعت شـكواهم إلـى ا ، أن يخلصـهم مما هم فيه من البلاء والعذاب ، قال ا تعالى : (**وما لَكُم لا تُقَـاتِلُون فِي سبِيلِ اللّهِ والْمستَضعفِين مِن الرجالِ والنساء والْوِلْدانِ الَّذِين يقُولُون ربنَا أَخْرِجنَا مِن هـذِهِ الْقَريةِ الظَّالِمِ أَهلُها واجعل لَّنَا مِن لَّدنك ولِيا واجعل لَّنَا مِن لَّدنك نَصِيرا * الَّذِين آمنُواْ**

---

[1] - الأساس فى التفسير – سعيد حوى – جـ 1 صـ 210 – بتصرف

[2] - تفسير المراغي – أحمد مصطفى المراغي – جـ 1 صـ 210 – بتصرف

2- المرجع السابق – ج1 ص225- بتصرف.

يقـاتلون في سبيل اللهِ والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوتِ فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشـيطان كان ضعيفًا * ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ فلما كُتِب عليهم القِتَالُ إذا فريقٌ منهم يخشون الناس كخشيةِ اللهِ أو أشد خشيةً وقالوا ربنا لِم كتبتَ علينَـا القِتَالَ لولا أخرتنَا إلى أجلٍ قريبٍ قُلْ متَاع الدنْيا قليلٌ والآخِرةُ خير لمن اتقى ولا تُظْلَمون فتيلاً). [1]

وفـى الآية إيماء إلى شرف الجهاد ، لأنه إنما كان فى سبيل الحق والعدل والخير ، لا فـى سـبيل الهـوى والطمع ، كما أن فيها إيماء إلى أنه ينبغى للمقاتل أن يوطد نفسه على أحد الأمرين : إما أن يقتله العدو ، ويكرم نفسه بالشهادة ، وإما أن يظفر به فيعز كلمة الحق والدين ، ولا يحـدث نفسـه بالهرب بحال ، لأنه إن فعل ذلك ، فما أسرع ما يقع فى ذلك الفخ الذى نصبه لنفسه ، ثم زاد ترغيباً فيه ، فقال : (وما لكم لا تقاتلون فى سبيل ا) أى وأى عذر لكم يمنعكم أن تقاتلوا فى سبيل ا ، لتقيموا التوحيد مقام الشرك ، وتحلوا الخير محل الشر ، وتضعوا العدل والـرحمة موضع الظلم والقسوة ، (والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان) أى وفى سبيل المستضـعفين إخوانكـم فـى الدين ، الذين استذلهم أهل مكة الأقوياء والجبابرة ، وآذوهم أشـد الإيذاء ، ليمنعـوهم من الهجـرة ، ويفتنوهم عن دينهم ، ويردوهم فى ملتهم .

وقـد جعـل ا هـؤلاء سبيلاً لإثارة النخوة ، وهز الأريحية ، وإيقاظ شعور الرحمة والأنفة ، فوصفهم بما يجعل نفس الحر ، تشتعل حماسة وغيرة على إنقاذهم ، والسعي فى رفع الظلم عنهم " الذيـن يقولـون ربـنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها " أى أن هؤلاء المستضعفين فقدوا النصـير والمعيـن، وتقطعـت بهـم أسباب الرجاء ، فاستغاثوا بربهم ، ودعوه يفرج كربهم ، ويخـرجهم مـن تلـك القـرية " مكة " لظلم أهلها لهم ، ويسخر لهم بعنايته من يتولى أمرهم ، وينصـرهم علـى من ظلمهم ، فيتمكنوا بذلك من الهجرة وما شرع الجهاد إلا لعدم حرية الدين ، وظلم المشركين للمسلمين . [2]

وبعـد هـذا يمكن أن نرى صورة أخرى للتعامل مع الآخرين ، حيث قال : **(لا ينْهاكُم الله عن الذيـن لم يقَاتِلُوكُم فِي الدين ولم يخْرِجوكُم من دِيارِكُم أن تبروهم وتُقْسِطُوا إليهم إن الله يحِب الْمقْسِـطِين * إنما ينْهاكُم الله عن الذين قَاتَلُوكُم فِي الدين وأَخْرجوكُم من دِيارِكُم وظَاهروا على**

1- سورة النساء – الآيات (75 - 77)

2- تفسير المراغي – أحمد مصطفى المراغي – جـ 2 صـ 92 – بتصرف

إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُم ومن يَتَوَلَّهُم فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ). [1]

وقـد ذكـر الإمام ابن كثير فى هذه الآيات قوله : أى لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لم يقاتلوكم فى الدين ، كالنساء والضعفة منهم " أن تبروهم " أى تحسنوا إليهم " وتقسطوا إليهم " أى تعدلـوا " إن ا يحـب المقسـطين " ، وقد ساق أحاديث من ذلك ليدلل على أن أدب المجاهد ، وتميزه فى رسالة الجهاد حتى فى أولئك الكفرة ، إنما ينهاكم ا عن موالاة هؤلاء الذين ناصبوكم بـالعداوة ، فقـاتلوكم وأخرجوكم ، وعاونوا على إخراجكم ، ينهاكم ا عن موالاتهم ، ويأمركم بمعاداتهم ، ثم أكد الوعيد على موالاتهم ، فقال تعالى : " **ومن يتـولهم فأولئك هم الظالمون**"[2]

رابعاً : فضيلة الجهاد وثوابه :

إن الـذى أخـرج من أرضه بغير حق إلا أن يقول ربي ا ، يرغب من جهاده أن يعيد الحق إلـى نصابه ، وأن يسجل الحق بدمه ، فجهاده حق مشروع ، وهو يستمد هذه المعاومة من ا ، الذى وعد أن ينصر الحق وأهله ، فقال : **(...وكان حقا علينا نصر المؤمنين)**. [3]

ومـا أخـرج الرسـول من بيته إلا بالحق الذى أراده ا ، ليحق بهذا الخروج كلمة ا : **(كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون . يجادلونك في الحق بعدما تبين كأنمـا يساقون إلى الموت وهم ينظرون . وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين . ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون)**. [4]

والمجـاهد إنمـا خرج يلتمس رضا ا وجنته ، وما أجمل السياق القرآني ، وهو يقرن معنى الإخراج بالجهاد بالرضا وقوله تعالى:**(إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي...)**.[5]

أى إن كنـتم كذلك فلا تتخذوهم أولياء ، إن كنتم خرجتم مجاهدين فى سبيلى ، باغين لمرضاتى عـنكم ، فلا توالوا أعدائى وأعداءكم ، وقد أخرجوكم من دياركم وأموالكم حنقاً عليكم ، وسخطاً لدينكم [6]

---

1 - سورة الممتحنة – الآيات (7- 9)

2 - انظر : تفسير القرآن العظيم - ابن كثير – جـ 4 صـ 347 .

3 - سورة الروم – الآية (47)

4 - سورة الأنفال – الآيات (5- 8)

5 - سورة الممتحنة – الآية (1)

6 - تفسير القرآن العظيم - ابن كثير – جـ 4 صـ 347 .

ويكفـى المجاهد أن يرزقه ا الهداية والمعية ، قال تعالى : (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين**). [1]

والمجـاهد يتعرض لرحمة ا ، قال تعالى : (**إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل اللّهِ أولـئك يرجون رحمتَ اللّهِ واللّه غفور رحيم**). [2]

والمجاهد تكفر عنه سيئاته ، قال تعالى : (**فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكـر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند اللّهِ واللّه عنده حسن الثواب**). [3]

والمجـاهد بـاع نفسه ، قال تعالى : (**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاتِ اللّهِ واللّه رؤوفٌ بالعباد**). [4]

وبهـذا يعـيش المجـاهد عزيـزاً في الدنيا ، وقد استرجع دياره ووطنه المسلوب ، ونال ثواب المجاهدين بدخول جناتٍ تجري من تحتها الأنهار ، ونعم أجر العاملين .

المبحث الثاني

مواجهة الإخراج في ضوء الواقع

إن دارسـة الواقـع وتداعـياته تمـثـل جزءاً كبيراً من فهم المخرجين والمبعدين لمراحل جهـادهم ونضـالهم ، وطبـيعة عدوهم ، وهى الطريقة المناسبة التى يرى من خلالها أفضل الطرق، والوسائل لتحقيق الأهداف والمراحل .

ولقـد قـص عليـنا القـرآن من سنة ا فى الكون ما يمثل لنا القدوة الحسنة ، للاقتداء بهم والاستفادة من تجربتهم ، قال تعالى : (**وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذًا لا يلبثون خلافك إلا قليلاً * سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلاً**). [5]

ولقـد رأيـنا مـن خلال البحث كيف فرض على الصحابة الهجرة فى مرحلة معينة حفاظاً على الديـن، وعلى مقدرات الدعوة ، فمرة إلى الحبشة ، ومرة إلى المدينة ، وانظر كيف مثل القرآن

---

[1]- سورة العنكبوت – الآية (69)

[2] - سورة البقرة – الآية (218)

[3]- سورة آل عمران – الآية (195)

[4]- سورة البقرة – الآية (207)

[5]- سورة الاسراء – الآية (76)

هذا التكليف ، وصوره بعد وقوع الفتنة فى حق المؤمنين .

قـال تعالى : (**والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون**). (1)

قـ ـال تعـ ـالى: (**ثـم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم**). (2)

وانظر إلى أولئك الذين فتنوا فى دينهم فغيروا وبدلوا ، ولم يتداركوا أمرهم بالخروج والاستجابة، فلم يقبل عذرهم عند ا .

قـال تعالى : (**إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قـالوا ألـم تكـن أرض اللـه واسـعة فتهاجروا فيها فأولـئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا**). (3)

ويمكـن تسـخير الواقـع لخدمة المخْرجين و المهجرين من ديارهم وذلك من خلال القوانين والإتفاقـيات الدولية، ومن خلال الجهد البشري في النهج والتخطيط ومن خلال بناء دار النصرة وذلك في المطالب التالية :

المطلب الأول : موقف القوانين الدولية من المقاومة :

إن الاحـتلال يعتـبر أمـراً غـير مشروع فى جميع الشرائع السماوية وفى القانون الدولى المعاصر ، وعليه فإن تواجد قوات الاحتلال فى الأراضى المحتلة أمر غير مشروع ، وبناء على ذلـك يكون من حق الشعب الذي احتلت أراضيه أن يقاوم ذلك بكافة الوسائل المتاحة ، ويتوجب علـى شعب الأراضى المحتلة المقاومة المسلحة ضد القوات المعتدية والمغتصبة لأراضى الغير دون وجه حق .

ويذكر الباحث د.عبد الكريم شبير قانونية هذه المقاومة بقوله : " نتيجة لوجود هذه القوات المعادية فـى الأراضـى المحـتلة ، ومـا يصـاحبها عادة من عمليات إرهاب للسكان المدنيين فى هذه الأراضى، يصبح من حق السكان المدنيين مقاومة الاحتلال وطرده من أرضهم بالقوة المسلحة ، مـع العلـم بأنه لا يوجد أى مانع قانونى يمنع هؤلاء السكان من التمتع بهذا الحق ، ويستند حق المدنييـن فى المقاومة المسلحة إلى ما جاء فى لوائح لاهاى واتفاقية جنيف وحق تقرير المصير

---

[1]- سورة النحل – الآية (41)

[2] - سورة النحل - الآية (110)

[3] - سورة النساء – الآية (97)

وحق الدفاع الشرعى عن النفس الذى أقرتهما هيئة الأمم المتحدة وذلك **على النحو التالى :**

1- لوائح لاهاي[1]

أخضـعت هـذه اللوائح الشعب المقاوم للعدو لقوانين الحرب وأعرافها باعتباره إحدى الفـئات الـتى تماثل القوات النظامية ، والقوات المتطوعة التى تهب للدفاع عن وطنها وأرضها وثرواتها ضد أى اعتداء أجنبى فقد عرفت المادة -2- من لوائح لاهاي الشعب المقاوم للعدو بأنه " سـكان الأراضى التى لم تحتل بعد والذين يحملون أسلحتهم عند اقتراب العدو ويهبون لمقاومة القـوات الغازيـة ، بينما المادة-1- من لوائح لاهاي تنص على الشروط التى يجب توافرها فى أفراد القوات المسلحة بالميليشيا والقوات المتطوعة ".

ويتبيـن مـن خلال هذه المادة أن الاعتراف بحق المقاومة المسلحة فى مرحلة الغزو ، وقبل الاحتلال مشروع ، ولم تتعرض إلى مقاومة قوات الاحتلال أثناء تواجد القوات المحتلة فى أرض الغـير إلا أننا نرى أن المبدأ الذى أقرته المادة المذكورة تنطبق أيضاً على حالة الاحتلال الحـربى باعتباره مرحلة تلى الغزو مباشرة ، واستمراراً للحرب والاعتداء وبالتالى يستمر حق المدنييـن فـى المقاومة المسلحة من وقت بدء الغزو المسلح وحتى مرحلة الاحتلال إلى أن يتم طرد القوات المعتدية من الأراضى المحتلة .

2- اتفاقيات جنيف لسنة 1949م [2] :

لقـد نصت اتفاقية جنيف لسنة 1949 فى المادة الرابعة من إتفاقية جنيف الثالثة الخاصة بمعاملـة أسـرى الحرب والمادة 13 من إتفاقيتي جنيف الأولى والثانية الخاصة بمعاملة الأسرى والجـرحى فـى المـيدان ، حق المدنيين فى المقاومة المسلحة ضد القوات المعتدية حتى لو كان هؤلاء المدنيين من أهالي الأراضي المحتلة ومنحهم حق المحاربين ، وقد نصت تلك المواد على أن أفراد المليشية الأخرى وأفراد الوحدات المتطوعة الأخرى بما فى ذلك الذين يقومون بحركات مقاومـة ويتـبعون أحـد أطراف النزاع ، ويعملون داخل أو خارج أراضيها حتى لو كانت هذه الأراضي محتلة ... بما فيها تلك المقاومات المنظمة على أن تكون تحت قيادة شخص مسؤول ، وأن يكـون لهـا علامة مميزة ، وأن تحمل أسلحتها بصورة ظاهرة له وأن تقوم بعملياتها ضمن

---

1 - انظـر : مجموعـة اتفاقيات لاهاي وبعض المعاهدات الأخرى – اللجنة الدولية للصليب الأحمر – جنيف – 1990م.

2 - انظر : اتفاقيات جنيف المؤرخة 12 آب (اغسطس) – 1940م – اللجنة الدولية للصليب الأحمر – جنيف – 1987م.

قوانين وأعراف الحرب .

مـن هـذا يتبيـن اعـتراف اتفاقية جنيف بحق المقاومة فى حالة الاحتلال الحربي ، سواء أثناء الاحـتلال أو وقت المواجهة مع القوات التي تنوي احتلال أرض الغير بعكس ما جاء فى المادة-2- من لوائح لاهاي ، والتي اختصرت حق المقاومة أثناء الغزو فقط .

3- حق تقرير المصير [1] :

يستند حق المدنيين المقيمين فى الأراضى المحتلة فى المقاومة المسلحة إلى حق مستقر فـى القـانـون الدولى ومعترف به من جانب ميثاق الأمم المتحدة والاتفاقيات الدولية والانسانية والـذى ينص على " أن للشعوب الحق فى تقرير مصيرها والذى ينبع منها حق فى السيادة على أراضيها، والدفاع عن حقوقها المسلوبة ، والعمل على استرداد سيادتها سواء بالجهود السلمية أو بالمقاومة المسلحة .[2]

4- حق الدفاع الشرعى عن النفس

يكـون للسـكان المدنيين الواقعين تحت الاحتلال الحربى حق المقاومة المسلحة لقوات الاحـتلال التى اعتدت عليهم ، استناداً إلى حق الدفاع الشرعى عن النفس ، الذى يجيز استخدام القـوة المسلحة فى القانون الدولى لمواجهة العدوان المسلح ، وأن هؤلاء السكان ضحية لعدوان مسـلح شـنته قـوات الاحتلال على أراضيه ، وبالتالى لهم كل الحق فى استخدام القوة المسلحة لمقاومة القوات المعتدية . [3]

مما سبق يتضح لنا أن السكان المدنيين المقيمين فى الأراضى المحتلة ، لهم كل الحق فى المقاومة المسلحة لقوات الاحتلال ، التى غزت أراضيهم واحتلتها بالقوة ، واستسلامهم يعنى خروجهم من أرضـهم بسـبب قهر المحتل وظلمه ، وأن هذا الحق فى المقاومة لا يتعارض مع قواعد القانون الدولـى أو ما جرى عليه العمل الدولى ، ويؤيد كل التأييد حق المدنيين فى المقاومة المسلحة فى مواجهة الاحتلال غير الشرعى لأراضيهم . [4]

1- المنظمات الدولية : ميثاق الأمم المتحدة – د. مفيد شهاب – بتصرف.

2 - انظـر مشروعية المقاومة المسلحة – أ . د. عائشة راتب دراسات فى القانون الدولى – منشورات الجمعية المصرية للقانون الدولى - بتصرف

3 - ميـثاق هيـئة الأمم المتحدة سنة 1945 والذى جاء فيه تحريم استخدام القوة أو التهديد باستخدامها مستثنياً حالة الدفاع عن النفس الفردى أو الجماعى

4 - محاضرة د. عبد الكريم شبير بتاريخ 1 / 10 / 2003 - الجمعية الفلسطينية للعلوم القانونية - غزة

و بهـذا ندرك أن الواقع البشري يقر و يعترف بحق الشعب المحتل أو المخرج من دياره ووطنه أن يقاوم الغازي المحتل ، وأن يسترجع حقه في العودة إلى أهله ودياره .

المطلب الثاني : النهج والتخطيط لدعم المخرجين

إنـه وبعد مراجعة آيات الإخراج ، وظـروف الواقع تبين أنه لابـد من توفير أسباب للدعـم والصـمود ، فالمبعدون والمخرجون بحاجة إلى من يحميهم ، ويوفر لهم أسباب وجودهم بداية ، ومن ثم هم بحاجة إلى من يدعم حضورهم إعلامياً وسياسياً ومالياً ومعنوياً ونفسياً ، وكل ذلـك لابـد أن يكـون مبنـياً علـى خطة ونهج ، تصلح لأن توفر مدداً حقيقياً للمبعدين، لنجاح جهـودهم ، والمحافظة على قضيتهم ومكتسباتهم ، و من أمثلة هذا الدعم ما يلي :

1- الدعم الإعلامي :

ويكفـى فـى هـذا الميدان ، ما سطرته آيات القرآن الكريم فى أكثر من مائتى موضع قرآنى يتعبد به، حتى تبقى قضية المخرجين حاضرة فى ذاكرة الأمة ، وذاكرة المبعدين أنفسهم ، ويكفـى فـى هـذا الدعم ، ما قصه القرآن من إخراج الأنبياء والرسل والأتباع ، لتكون قضية الإخراج ممتدة عبر الزمن والتاريخ فى الحاضر والمستقبل فهى قضية تعبدية ، يقرؤها الناس فى صلاتهم ، وقضية تاريخية يستعرضها المؤرخون فى عرضهم للتاريخ وعبره ، وتأمل معى آيات القرآن الكريم .

قال تعالى : (**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّـكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ**). [1]

وقـال تعـالى : (**فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**). [2]

وقـال تعـالى : (**قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ**). [3]

وقال تعالى : (**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَـئِكَ حَبِطَتْ**

[1] - سورة ابراهيم – الآية (13)

[2] - سورة سبأ – الآية (19)

[3] - سورة الأعراف - الآية (88)

أعمالُهم فِي الدنْيا والآخِرةِ وأُولـئِك أَصحاب النار هم فِيها خالِدون). [1]

2- الدعم المـالى :

لقـد شكل الدعم المالى للمبعدين ركناً هاماً فى ثباتهم وصبرهم ، وحل مشكلتهم ، ولقد شكل الأنصار الموقف النموذجى المثالى فى دعمهم المالى للصحابة رضوان ا عليهم أجمعين ، ولقــد اعتمد اليهـود صندوقاً خاصاً لـدعم قضية الإستيطان ، والتهجير ، ويظل المال عصب الحـياة ، وينـبغى أن يوفر المال والمؤسسة المالية لرعاية المخرجين وأسرهم ، وتوفير أسباب الصمود لهم ، من خلال مراكز متخصصة لهم بذلك .

وبذلـك نـرى ومـن خلال الآية الأولى والثانية والثالثة كيف اعتمـد المجرمون مبـدأ الإثارة الإعلامـية فى ملاحقة المؤمنين وتهديدهم بالإخراج ، بينما جاءت الآية الرابعة لتصحح مفهـوم الإعـلام الإيمانى ، وذلك بعدم رضوخ المؤمنين لحملة الإفك والتشويه للمعالم الحقيقية للجريمة ، التى ارتكبها المجرمون بحق المؤمنين .

قـال تعالى : (**واذكُروا إِذْ أَنتُم قَلِيلٌ مستَضعفُون فِي الأَرض تَخافُون أَن يتَخَطفَكُم الناس فَآواكُم وأَيدكُم بِنَصرِهِ ورزقَكُم من الطيباتِ لعلكُم تَشكُرون**). [2]

وقـال تعـالى : (**لِلفُقَراء المهاجِرِين الذِين أُخْرِجوا مِن دِيارِهِم وأَموالِهِم يبتَغُون فَضلًا من اللهِ ورِضـوانًا وينصـرون الـلـه ورسوله أُولئِك هم الصادِقُون * والذِين تَبوؤُوا الدار والْإِيمان مِن قَـبلِهِم يحِبون من هاجر إِلَيهِم ولَا يجِدون فِي صدورِهِم حاجةً مما أُوتُوا ويؤْثِرون على أَنفُسِهِم ولَو كَان بِهِم خَصاصةٌ ومن يوقَ شُح نَفْسِهِ فَأُولئِك هم المفْلِحون**). [3]

وقـال تعالى : (**ومن يهاجِر فِي سبِيلِ اللّهِ يجِد فِي الأَرضِ مراغَما كَثِيرا وسعةً ومن يخْرج مِن بيـتِهِ مهاجِـرا إِلَـى اللّـهِ ورسولِهِ ثُم يدرِكْه الْموتُ فَقَد وقَع أَجره على اللّهِ وكَان اللّه غَفُورا رحِيما**). [4]

وقـال تعـالى: (**لِلفُقَراء الذِين أُحصِرواْ فِي سبِيلِ اللّهِ لاَ يستَطِيعون ضربا فِي الأَرضِ يحسبهم الجاهِلُ أَغْنِياء مِن التعفُفِ تَعرِفُهم بِسِيماهم لاَ يسأَلُون الناس إِلْحافًا**...). [5]

---

[1] - سورة البقرة – الآية (217)

[2] - سورة الأنفال – الآية (26)

[3] - سورة الحشر – الآيتان (8 ، 9)

[4] - سورة النساء - الآية (100)

[5] - سورة البقرة – الآية (273)

وقـد فهـم الصحابة مبدأ المؤاخاة ، واحتضنوا المهاجرين ، وقاسموهم المال والأرض والأهل ، وضربوا أروع الأمثلة فى ذلك .

3- الدعم النفسى والمعنوى

المـبعد رجـل يعيش على الذكريات والآلام والآمال ، والأحلام والأمنيات ، ولقد صور القرآن الحالـة التى عليها الصحابة من الذلة والقلة ، ولقد كانت آيات القرآن تعطى دفعات لثبات نفوس المهاجرين ، بما يطمئن قلوبهم من عظيم الثواب ، والبشرى بالعودة والفتح والظفر ، وانظر إلى الآيات التالية ، قال تعالى: (**ومن يهاجر في سبيل اللّهِ يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعةً ومن يخرج من بيتهِ مهاجرا إلى اللّهِ ورسولهِ ثم يدركه الموتُ فقد وقع أجره على اللّهِ وكان اللّه غفورا رحيما**). [1]

وقال تعالى : (**ولقد نصركم اللّه ببدرٍ وأنتم أذلةٌ فاتقوا اللّه لعلكم تشكرون**). [2]

وقـال تعالى : (**إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معادٍ**...). [3] قال تعالى : (**الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل اللّهِ بأموالهم وأنفسهم أعظم درجةً عند اللّهِ وأولئك هم الفائزون . يبشـرهم ربهم برحمةٍ منه ورضوانٍ وجناتٍ لهم فيها نعيم مقيم**).[4] وقال تعالى: (**والذين آمنوا مـن بعـد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولـئك منكم وأولوا الأرحامِ بعضهم أولى ببعضٍ في كتاب اللّهِ إن اللّه بكل شيءٍ عليمٌ**). [5]

وبذلك يتبين لنا كيف اعتمد القرآن مبدأ الثواب فى معالجة الروح المعنوية والنفسية عند الصحابة، وكيف دلت الآيات على تثبيت حق العودة ، وطمأنت من خلالها المبعدين والمخرجين.

4- الدعم السياسى :

ظـل القـرآن يقـدم الدعم السياسى للمبعدين ، ويوجه ويبين طبيعة العلاقات السياسية والأحـلاف ، ويربط ذلك بالمفهوم العبادى السياسى ، ويربط السياسة بتقوى ا ، والملاحظ فى هذا الدعم ، المحافظة على الثوابت الإيمانية فى النهج السياسى ، وعدم التورط فى تنازلات تؤدى إلى الهلاك.

---

[1] - سورة النساء - الآية (100)

[2] - سورة آل عمران – الآية (123)

[3] - سورة التوبة - الآيتان (20 ، 21)

[4] - سورة القصص – الآية (85)

[5] - سورة الأنفال – الآية (74)

مواجهة الإخراج من الديار

(لـا ينْهاكُم الله عن الَّذِين لَم يقَاتِلُوكُم فِي الدين ولَم يخْرِجوكُم من دِيارِكُم أَن تَبروهم وتُقْسِطُوا إِلَـيهِم إِن اللـه يحِـب الْمقْسِطِين . إِنما ينْهاكُم الله عن الَّذِين قَاتَلُوكُم فِي الدين وأَخْرجوكُم من دِيارِكُم وظَاهروا علَى إِخْراجِكُم أَن تَولَّوهم ومن يتَولَّهم فَأُولَئِك هم الظَّالِمون).[1]

قـال تعـالى : (**والَّذِيـن آمنُواْ مِن بعد وهاجرواْ وجاهدواْ معكُم فَأُولَــئِك مِنكُم وأُولُواْ الأَرحامِ بعضهم أَولَى بِبعضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِن اللّه بِكُلِّ شَيءٍ علِيم**). [2]

والآيات تقرر مبادىء هامة وتميز المؤمنين فى معاملتهم لغيرهم مع اعتبار مبدأ الإخراج **المطلب الثالث : بناءٍ دار النصرة لإدارة عالمية الصراع**

ويوضـح القـرآن أن المسـلمين بحثوا عن دار للنصرة التى يستطيعون من خلالها أن يقـيموا شعائر الدين ، وأن يرتبوا صفوفهم ، وأن يجمعوا جهودهم لاستعادة أرضهم ، وقد وضح القرآن ، وسيرة النبى صلى الله عليه وسلم أن دار النصرة **تقع بين أمرين** :

أولا : دار النصرة الإيمانية

وهـى دار الإيمان والنصرة فى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهى كل دار نصرة للمؤمنيـن الذيـن يعيشون المحنة ، فينصرهم إخوانهم فى المدينة ، ويمثلون معهم لحمة إيمانية ، وإجتماعـية ، وسـنداً وظهـيراً لهم من كل باغ ومعتد ، وتأمل معى قول الله تعالى : (**لِلْفُقَراء الْمهاجِرِيـن الَّذِين أُخْرِجوا مِن دِيارِهِم وأَموالِهِم يبتَغُون فَضلًا من اللَّهِ ورِضوانًا وينصرون اللَّه ورسولَه أُولَئِك هم الصادِقُون * والَّذِين تَبوؤُوا الدار والْإِيمان مِن قَبلِهِم يحِبون من هاجر إِلَيهِم ولَـا يجِـدون فِي صدورِهِم حاجةً مما أُوتُوا ويؤْثِرون علَى أَنفُسِهِم ولَو كَان بِهِم خَصاصةٌ ومن يوقَ شُح نَفْسِهِ فَأُولَئِك هم الْمفْلِحون**). [3]

وقال تعالى : (**إِنما الْمؤْمِنُون إِخْوةٌ فَأَصلِحوا بين أَخَويكُم واتَّقُوا الله لَعلَّكُم تُرحمون**). [4]

وقال تعالى : (**محمد رسولُ اللَّهِ والَّذِين معه أَشِداء علَى الْكُفَّارِ رحماء بينَهم**...). [5]

والآيـات واضحة الدلالة فى أن المدينة كانت دار الإيواء والنصرة للمؤمنين ، وجسدت محضراً ومـلاذاً لكـل مبعد ومخرج ، وهكذا فعل المخْرجون المهاجرون من أهل فلسطين ، عندما احتل

---

1 - سورة الممتحنة – الآيتان (8 ، 9)
2 - سورة الأنفال – الآية (75)
3 - سورة الحشر – الآيتان (8 ، 9)
4 - سورة الحجرات - الآية (10)
5 - سورة الفتح – الآية (29)

الـيهود بلادهم و أجلوهم و أخرجوهم منها ، إلتجأوا إلى الدول العربية الإسلامية المجاورة مصر والأردن وسوريا ولبنان وغيرها و مازالوا حتى الآن ينتظرون قرار العودة إلى ديارهم و بيوتهم.

ثانياً : دار النصرة غير الإيمانية

وقـد ثبت من خلال سيرة النبى صلى ا عليه وسلم ، كيف التمس دار نصرة غير إيمانية ، وهـى دار الحبشـة ، حيـث أرسل أصحابه إليها ، وهذه الدار يمكن أن تمثل اليوم أية مؤسسة قانونية أو غيرها ، كمجلس الأمن ، أو أى دولة يمكن أن تكون صديقة ، أو لها مصلحة دون أن يؤثـر ذلـك فى معتقدنا وولائنا ، وانظر الآيات ، قال تعالى : (**عسى الله أَن يجعلَ بينكُم وبين الذِين عاديتُم منْهم مودةً والله قَدِير والله غَفُور رحِيم * لَا ينْهاكُم الله عن الذِين لَم يقَاتِلُوكُم فِي الديـن ولَـم يخْـرِجوكُم من دِيارِكُم أَن تَبروهم وتُقْسِطُوا إِلَيهِم إِن الله يحِب الْمقْسِطِين * إِنما يـنْهاكُم اللـه عـن الذِين قَاتَلُوكُم فِي الدين وأَخْرجوكُم من دِيارِكُم وظَاهروا علَى إِخْراجِكُم أَن تَولوهم ومن يتَولهم فَأُولَئِك هم الظَالِمون**). [1]

والآيـات توضح أن على المؤمن أن يسعى لعرض قضيته ، وإظهار حقه لدى جميع المؤسسات والهيـئات والمحـافل الدولية ، وإن خالفته فى الدين بشرط مراعاتها لحقوق الإنسان ، بهذا فان المـبعد المخـرج يصدر قضيته لتصبح قضية عالمية ، تتعاطف معها جميع المؤسسات والهيئات والمحـافل الدولـية ، فالإخراج من الديار جريمة دولية و ليست محلية ضيقة ، ولذلك فإن قضية فلسـطين هـي قضـية عالمية ، تتناولها وتتعاطف معها جميع المؤسسات والهيئات والمجالـس الدولـية ، و تصـدر بحقهـا القرارات المتتالية ، صحيح أنه قد لا تُجدي القرارات وحدها إن لم تدعمهـا قـوة وجهاد في سبيل ا لتحرير الديار والأوطان كمان ظهر لنا في المطلب الرابع من المبحث الأول.

المبحث الثالث

البشرى للمخرجين بالنصر والتمكين

اقتضـت سنة ا أن ينصر الحق وأهله ، وأن يهلك الباطل وأهله ، وقد أشارت آيات القرآن فى أكثر من موضع إلى هذه السنة الثابتة ، والبشرى القائمة فى حياة الناس.

انهـا بشارة إلى الأرض لتقوم الصلة ، وينشأ العمل ، ولقد دلت الآيات على أن هذا القرآن إنما أُنـزل مراعياً وملبياً لحاجة الواقع ، لتسير حياة الخلق به ، وليقوم الناس به ، وانظر **معى هذه الآيات :**

---

[1]- سورة الممتحنة – الآيات (7-9)

مواجهة الإخراج من الديار

قال تعالى : (**كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز**). [1]

وقال تعالى : (**وكان حقا علينا نصر المؤمنين**). [2]

والمبعدون والمخرجون هم جزء من سنة الله في الخلق ، فهم قوم تكفل الله بنصرتهم ، وعودتهم وتمكينهم ، والآيات في هذه البشارة كثيرة قال تعالى : (**إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد**). [3]

وقال تعالى : (**إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور**). [4]

وقال تعالى : (**وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون**). [5]

والبشرى للمؤمنين في كتاب الله واضحة بينة ، وبها أرسل الله رسوله صلى الله عليه وسلم ، وبها أمر ، وكانت عادته البشارة لأصحابه ، وأمته من بعده.

وقال تعالى : (**يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا * وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا**). [6]

وقال تعالى : (**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون * الذين آمنوا وكانوا يتقون * لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم**). (7)

والمخرج هو رجل مؤمن بالله ، ومؤمن بقضيته ، ومؤمن بعودته .

قال تعالى : (**وبشر الذين ءامنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون**). [8]

---

1 - سورة المجادلة – الآية (21)

2 - سورة الروم – الآية (47)

3 - سورة غافر – الآية (51)

4 - سورة الحج – الآيات (38 - 40)

5 - سورة النور – الآية (55)

6 - سورة الأحزاب – الآيتان (45 - 46)

7 - سورة يونس – الآيات (62 – 64)

8 - سورة البقرة – الآية (25)

وقـال تعـالى : (**وَأَوحينَا إِلَى موسى وَأَخِيهِ أَن تَبوءا لِقَومِكُما بِمصر بيوتًا واجعلُواْ بيوتَكُم قِبلَةً وَأَقِيموا الصلاةَ وبشر الْمؤْمِنِين**). [1]

والمخْرج هو رجل صابر راض بقضاء ا ، محتسب جهده وجهاده عند ا .

قـال تعالى: (**ولَنَبلُونكُم بِشَيءٍ من الْخَوفْ والْجوع ونَقْصٍ من الأَموال والأنفُس والثمراتِ وبشر الصابِرِين**). [2]

وقـد جعـل النصـر والتمكين لهؤلاء المبعدين سنة فى قرآنه ، يرجع إليها كل طريد وشريد ، ومحاصر ومعذب ، ليقرأ سنة ا فى الذين خلوا من قبل ، ولن تجد لسنة ا تبديلاً ولن تجد لسنة ا تحويلاً.

وقد قص القرآن علينا نماذج صالحة لهؤلاء المبعدين **على النحو التالى :**

1- ذكر ا في كتابه قصة طالوت وجالوت ، وفيها ما فعـل ا سـبحانه وتعالى فى جـالوت، وصـدق وعـده لعبـاده المؤمنين ، ونصره لهم ، قـال تعـالـى : (**فَلَما فَصلَ طَالُوتُ بِالْجنُودِ قَـالَ إِن اللّـه مبتَلِيكُم بِنَهرٍ فَمن شَرِب مِنْه فَلَيس مِني ومن لم يطْعمه فَإِنه مِني إِلا من اغْتَرفَ غُـرفَةً بِيدِهِ فَشَرِبواْ مِنْه إِلا قَلِيلاً منْهم فَلَما جاوزه هو والَّذِين آمنُواْ معه قَالُواْ لا طَاقَةَ لَنَا الْيوم بِجـالُوتَ وجنودِهِ قَالَ الَّذِين يظُنون أَنهم ملاقُو اللّهِ كَم من فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبتْ فِئَةً كَثِيرةً بِإِذْنِ اللّهِ واللّـه مـع الصابِرِين * ولَما برزواْ لِجالُوتَ وجنُودِهِ قَالُواْ ربنَا أَفْرِغْ علَينَا صبرا وثَبتْ أَقْدامنَا وانصرنَا علَى الْقَومِ الْكَافِرِين * فَهزموهم بِإِذْنِ اللّهِ وقَتَلَ داود جالُوتَ وآتَاه اللّه الْملْك والْحِكْمةَ وعلَّمه مِما يشَاء...**). [3]

" لا تنطـبق هـذه الآيات على واقعة كما تنطبق على مسلمي فلسطين ، فقد أخرجوا من ديارهم وأموالهـم ، وإن طـريقهم لهـذا إمرة وجهاد ، وأمير مؤمن ، وصف مؤمن ، وغير ذلك ليس طريقاً. " [4]

2- وقـد أخبر ا عن هؤلاء المتخلفين عن فتح بيت المقدس ، فى زمن موسى عليه السلام ، ثم لمـا نشـأ الجيل المؤمن الجديد بقيادة يوشع بن نون عليه السلام لهذا الجيل ، الذي حمل الراية تصـديقاً وعزيمة ، واتباعاً لهدي الأنبياء ، وسمعاً وطاعة لقول رسولهم ، ففتح ا عليهم ودخلوا

---

1 - سورة يونس – الآية (87)

2 - سورة البقرة – الآية (155)

3 - سورة البقرة – الآيات (249 - 252)

4 - الأساس فى التفسير- سعيد حوى – جـ 1 صـ 579

الأرض المقدسة فاتحين ، يقول صلى ا عليه وسلم :

" إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع لما سار إلى بيت المقدس ". [1]

3- وهـا هـو نبى ا شعيب عليه السلام ، يقف على أطلال قومه المعتدين ، والذين هددوه أن يصـادروا حـق مواطنته ، وأن يخرجوه ، ويقرر حقيقة خالدة ، أن الحق هو الذى يبقى ، وأن الخبـث لا أصـل له فلا يثبت وجوده . قال تعالى : (... **وقالَ يا قومِ لقد أبلغتُكُم رسالاتِ ربي ونَصحتُ لكُم فكَيفَ آسى على قَومٍ كافِرين**). [2]

4- وهـا هـو نبي ا يوسف عليه السلام، بعد أن طرحوه أرضاً ، وأخرجوه من حضن أبيه ، وتجمعـوا علـى فعلتهم ، ينتصر الحق ويعلوا ، ويتم خروجه من السجن ، ويتبوأ مكانة علية ، تجعلـه يضم إليه أبويه و إخوته بعد أن جاء بهم من البدو إلى مصر ، قال تعالى : (**ورفَعَ أبويهِ علـى العرشِ وخَروا له سجدا وقالَ يا أبتِ هـذا تأويلُ رؤيايَ مِن قبلُ قد جعلها ربي حقا وقد أحسـن بـي إذْ أخْرجنـي مِن السجن وجاء بِكُم من البدو مِن بعدِ أن نزغَ الشيطانُ بيني وبين إخْوتي إن ربي لطيفٌ لما يشاء إنه هو العليم الحكيمُ**). [3]

5- وهـا هـو رسول ا صلى ا عليه وسلم وصحابته يحنون إلى موطنهم مكة مرة بعد مرة، حـتى تطـوف الروح في جنبات مكة والحرم، ويري النبي صلى ا عليه وسلم رؤيا صالحة ، يجمع الناس للبشارة بها، وتقع في نفوس الصحابة أن ا منجز وعده لنبيه صلى ا عليه وسلم، وتخبرنا سورة الفتح هذا النبأ العظيم، وتفصل في صدق الرؤيا، وما رافقها من أحداث.

قـال تعالى : (**هم الذِين كفَروا وصدوكُم عن المسجِدِ الحرامِ والهدي معكُوفًا أن يبلغَ محِله ولولا رجالٌ مؤمِنُون ونِساء مؤمِنَاتٌ لم تَعلموهم أن تَطَؤُوهم فتُصيبكُم منْهم معرةٌ بِغيرِ عِلْمٍ لِيدخِلَ الله فِـي رحمتِهِ من يشَاء لو تَزيلُوا لعذبنَا الذِين كفَروا مِنْهم عذَابا أَلِيما * إذْ جعلَ الذِين كفَروا فِي قُلُوبِهـم الحمِـيةَ حمِيةَ الجاهِلِيةِ فأنزلَ الله سكِينَتَه على رسولِهِ وعلى المؤْمِنين وأَلْزمهم كَلِمةَ الـتقْوى وكَـانُوا أَحـق بِها وأَهلَها وكان الله بِكُلِّ شَيءٍ علِيما * لقَد صدقَ الله رسوله الرؤْيا بِالحق لتَدخُلُن المسجِد الحرام إن شَاء الله آمِنِين محلِقِين رؤُوسكُم ومقَصرِين لا تَخَافُون فَعلِم ما لـم تَعلموا فَجعلَ مِن دون ذَلِك فَتْحا قَرِيبا * هو الذِي أَرسلَ رسوله بِالهدى ودِينِ الحق لِيظْهِره**

1 - مسـند الإمـام : أحمد – ج 14 صـ65ـ - حديث رقم 8315 – تحقيق شعيب الأرنؤوط و عادل مرشد ، وقالا إسناده صحيح على شرط البخاري

2 - سورة الأعراف – الآية (93)

3 - سورة يوسف – الآية (100)

على الدين كُلِّهِ وكفى بِاللهِ شَهِيدا). [1]

6- وتتواصـل هذه البشرى حتى تصبح الرؤيا حقيقة على الأرض، ويدخل رسول ا صلى ا علـيه وسـلم فاتحـاً مكة، ويعود الحبيب إلى حبيبه، وصاحب الدار إلى داره، ويعلن القرآن هذا الحدث العظيم في سورة عظيمة سماها سورة النصر، أعـذب كلمة تسمع بعد التوحيـد ، قال تعـالى : **(إذَا جاء نَصر اللهِ والْفَتْح * ورأَيتَ الناس يدخُلُون فِي دِين اللهِ أَفْواجا * فَسبح بِحمدِ ربك واستَغْفِره إِنه كَان تَوابا)**. [2]

هـذه السـورة الصغيرة كما تحمل البشرى لرسول ا صلى ا عليه وسلم بنصر ا والفـتح ، ودخـول الناس فى دين ا أفواجاً ، وكما توجهه صلى ا عليه وسلم ، حين يتحقق نصـر ا وفتحه ، واجتماع الناس على دينه ، إلى التوجه إلى ربه بالتسبيح والحمد والاستغفار ، كمـا تحمـل إلى الرسول صلى ا عليه وسلم البشرى والتوجيه ، تكشف فى الوقت ذاته ، عن طبـيعة هـذه العقيدة ، وحقيقة هذا المنهج ، ومدى ما يريد أن يبلغ بالبشرية إلى الرفعة والكرامة والخلوص ، والتجرد والانطلاق والتحرر ، هذه القمة السامقة الوضيئة التى لم تبلغها البشرية قط إلا فى ظل الإسلام ، ولا يمكن أن تبلغها إلا وهى تلبى هذا الهدف العلوى الكريم . [3]

فمـا هو بتاركك للمشركين ، وقد فرض عليك القرآن وكلفك الدعوة ، ما هو بتاركك للمشـركين يخـرجونك من بلدك الحبيب إليك ، ويستبدون بك وبدعوتك ، ويفتنون المؤمنين من حولك، إنما فـ ـرض علـيك القرآن لينصرك به فى الموعد الذى قدره ، وفى الوقـت الذى فرضه ، وإنك اليوم لمخرج منه مطـارد ، ولكنك غداً منصور إليه عائد .

وهكـذا شـاءت حكمـة ا ، لينزل على عبده هذا الوعد الأكيد ، فى ذلك الظرف المكـروب ، ليمضى صلى ا عليه وسلم فى طريقه آمناً واثقاً ، مطمئناً إلى وعد ا الذى يعلم صدقه ، ولا يسـتريب لحظة واحدة فيه .

وإن وعـد ا لقائم لكل السالكين فى الطريق ، وإنه ما من أحد يؤذى فى سـبيل ا ، فيصبر ويسـتيقن إلا نصره ا فى وجه الطغيان فى النهاية ، وتولى عنه المعركة حين يبـذل مـا فى وسعه ، ويخلى عاتقه ، ويؤدى واجبه .

إنها البشرى التي حملتها سورة القصص في قـوله تعالى : **(إن الذِي فَرض علَيك الْقُرآن لَرادك**

---

1 - سورة الفتح – الآيات (25-28)

2 - سورة النصر – الآيات (1- 3)

3 - فى ظلال القرآن – سيد قطب – جـ 8 صـ 691 .

إلى معادٍ...). [1]

إنهـا رحلة قصيرة في عمر الزمن، طويلة في آثارها وبركتها، من هناك حيث العذاب بمكة، ثم اللجـوء والهجرة إلى الحبشة ثم الطائف ثم المدينة ، ثم الصبر بعد الصبر ، ثم يعود الغريب إلى بيته فاتحاً منتصراً.

قال تعالى : (**والذين هاجروا في اللهِ من بعدِ ما ظُلِموا لنُبوئَنهم في الدنْيا حسنَةً ولأجر الآخِرةِ أَكْبر لو كانُوا يعلمون . الذين صبروا وعلى ربهم يتَوكلُون**). [2]

ويروى الإمام ابن كثير "أن الصليبين لما دخلوا بيت المقدس 492 هـ قتلوا أكثر من 60 ألفاً من العلماء والصالحين وحفظة القرآن ، ودخل الصليبيون إلى بيت المقدس يحملون معهم صليب الصـلبوت ، فشـربوا الخمور، وجامعوا النساء ، وجعلوا قبة الصخرة اصطبلاً للخيل ، وحرقوا القرآن وهدموا المحراب ، ونادوا من فوق مآذن المسجد الأقصى " إن ا ثالث ثلاثة " ، ولم ينته المشـهد هنا ، ولم تقف حركة التاريخ ، بل جاء صلاح الدين الأيوبي ، ليعود المطرود إلى بيته ومسـجده، إلـى أرضـه وسـمائه، فقتل سبعين ألفاً من الصليبين ، ودخل الفاتحون إلى المسجد فكسـروا الصلبان ، ورفعوا الأذان ، وقرأوا القرآن ، ووحدوا الرحمن ، ولم ير يوم أعز عند ا من يوم تحرير المسجد الأسير ". [3]

إن المخْرج يجب أن يدرك أنه محاط برعاية ا وعنايته ، وأن حفظ ا لا يتخلى عنه ، حتى في أشـد درجات المكر والتخطيط .

قـال تعـالى : (**وإذْ يمكُر بِك الذين كفَروا لِيثْبِتُوك أَو يقْتُلُوك أَو يخْرِجوك ويمكُرون ويمكُر اللّه واللّه خَير الْماكِرِين**). [4]

وقال تعالى : (**وقَد مكَروا مكْرهم وعِند اللّهِ مكْرهم وإِن كَان مكْرهم لِتَزولَ مِنْه الْجِبالُ**). [5]

وقـال تعـالى : (**وإِن كـادوا ليستَفِزونَك مِن الأرض لِيخْرِجوك منْها وإِذًا لا يلْبثُون خِلافَك إِلا قَلِيلاً**). [6]

---

1 - سورة القصص – الأية (85)

2 - سورة النحل - الآيتان (41 ، 42)

3 - انظر البداية والنهاية - ابن كثير جـ 12 ص 452- بتصرف.

4 - سورة الإنفال – الآية (30)

5 - سورة إبراهيم – الآية (46)

6- سورة الاسراء – الآية (76)

إن الـذي يفكر في إخراج المؤمنين وإذلالهم ، ستجري عليه سنة ا عاجلاً أم آجلاً ، كما جرت على فرعون وقومه ، الذي خطط لموسي وللمؤمنين ، وقد قال ا عنهم : (**يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون**). [(1)]

إن الـذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ، ولقد رد موسى من قبل إلى الأرض التى خرج مـنها هاربـاً مطـارداً ، رده فأنقذ به المستضعفين من قومه ، ودمر به فرعون وملأه ، وكانت العـاقـبة للمهتـدين .... فامض إذا فى طريقك ، ودع أمر الحكم فيما بينك وبين قومك الذى فرض عليك القرآن الكريم . [(2)]

قـال ا تعـالى : (**قـالوا إن هذان لساحِران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى**). [(3)]

فكانـت العاقـبة كمـا قال تعالى : (**فأخرجناهم من جناتٍ وعيونٍ * وكنوزٍ ومقامٍ كريمٍ * كذلك وأورثناها بني إسرائيل**). [(4)] ، وقال تعالى : (**كم تركوا من جناتٍ وعيونٍ * وزروعٍ ومقامٍ كريمٍ * ونعمةٍ كانوا فيها فاكهين**). [(5)]

وكذلـك جرت سنة ا في الخائنين الذين تربصوا بالمؤمنين ، وبدعوة المسلمين في المدينة ، إذ تولـى ا إخراجهم بنفسه ، فقال سبحانه وتعالى : (**هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من اللهِ فأتاهم الله مـن حيـثُ لـم يحتسِـبوا وقذفَ في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأبصار**). [(6)]

إن المبعديـن والمخرجيـن ينبغي أن ينظروا في سنه ا من جديد ، وأن يتأكدوا أن ا غالب علـى أمـره ، وأن النصـر والتمكين حليف المؤمنين ، وأن الخـذلان والهـزيمة هو حـليف الكافرين ، قال تعـالى : (**وقالَ الذين كفروا لِرسلِهم لنُخْرجنـكُم من أرضنآ أو لتعودن في ملتِنا**

---

[1]- سورة الأعراف – الآية (110)

[2] - فى ظلال القرآن – سيد قطب – جـ 6 صـ 379 .

[3] - سورة طه – الآية (57)

[4]- سورة الشعراء – الآيات (57- 59)

[5] - سورة الدخان – الآيات (25 - 28)

[6] - سورة الحشر – الآية (2)

مواجهة الإخراج من الديار

فَـأَوحى إِلَـيهم ربهـم لنُهلِكَن الظالِمِين). [1] ، وقال تعالى :**(وكأين من قَريةٍ هِي أَشَد قُوةً من قَريتِك الَتِي أَخْرجتْك أَهلَكْنَاهم فَلَا نَاصِر لهم)**. [2]

واليوم ونحن نسجل هذه الكلمات في هذه الفترة العصيبة من حياة أمتنا ، وتاريخ قضيتنا ، نقول لكـل مـبعد ومخرج ومنفي ومطرود : أيها المعذبون جميعاً من أهل فلسطين و غيرها من بلاد الإسـلام وثقوا بوعد ا ، وثقوا بنصر ا ، ارفعوا رؤوسكم عالياً ، وأحسـنوا الظن با ، إن الذى لم يترك محمداً صلي ا عليه وسلم وأصحابه هو ا ، وما زال متجلٍّ على عرشه ، قائماً بأمره على خلقه ، لا يبلى له سلطان ، فاسألوه سؤال المضطر فإنه المجيب.

قـال ا تعالى : **(أَمن يجِيب الْمضطَر إِذَا دعاه ويكْشِفُ السوء ويجعلُكُم خُلَفَاء الْأَرضِ أَإِلَه مع اللَّهِ قَلِيلًا ما تَذَكَّرون)**. [3]

ا نسـ ـأل ،،،، أن يجمـع شملنا ، وأن يلم شعثنا ، وأن يرحم غربتنا ، وأن يرد غائبنا ، وأن يفـرج كربتـنا ، اللهـم اجعل فيما كتبنا الأجر ، وأنـر به البصيرة والبصر ، واكتب له القبول والإخلاص يارب البشـر ، واغفر لنا ولوالدينا يا خير من تاب وغفر .

اللهم آمين .

الخاتمة :

الحمد الذي أتم علينا نعمته بتمام هذا البحث ، و قد كانت أهم نتائجه متمثلة في النقاط التالية:

أولاً: هـناك تصـور قرآني " نظرية قرآنية " لإيجاد حلول واقعية تلبي حاجة المخْرجين وتحقق طـريقاً للخـلاص وللعـودة إلـى ديارهم و أوطانهم ، بعيداً عن الشعارات والرايات والأهواء والمواقف الإرتجالية .

ثانـياً : هـذا التصور القرآني قائم على قضية الإيمان والتوحيد ، لأنها هي التي دفعت أعداء ا لإخـراج هـؤلاء المؤمنيـن الموحدين ، فلابد أن تكون هي نفسها منطلق المخْرجين ، وزادهم الرئيسي لحل قضيتهم .

ثالثاً : إن فهم النهج القرآني وممارسته عامل رئيسي وفاعل في معركة المخْرجين مع أعدائهم ، وبرهان صادق على سلامة إيمانهم من الخلل والانحراف عن قضيتهم .

---

[1] - سورة ابراهيم – الآية (13)

[2] - سورة محمد – الآية (13)

[3] - سورة النمل – الآية (62)

رابعـاً : إن نهـج الدعـوة في التربية والبناء هو الذي يبني الجيل الإيماني ، ليشعر دائماً بخطر وجوده خارج أرضه ووطنه بلا هوية ولا بيت .

خامسـاً : إن الجهاد في سبيل ا هو المرحلة الفيصلية مع أعداء ا ، وهو مفتاح المواجهة ضد الإخـراج من الديار ، وفلسفة الجهاد قائمة على التحريض على الجهاد مع ضرب المثل القرآني لقوم ُأخرجوا ، مع بيان شرف الجهاد وفضله وثوابه .

سادسـاً : ضـرورة تسـخير الواقع لخدمة المخْرجين المهجرين من ديارهم ، وذلك من خلال القوانين والإتفاقيات واللوائح الدولية التي هي من نتاج بشري .

سابعاً : هناك مجموعة من القوانين الدولية التي تخدم قضية المقاومة ، وذلك مثل لوائح لاهاي ، واتفاقـيات جنيف ، وقرارات الأمم المتحدة ، مما يؤكد حق المخْرج من دياره في مقاومة الغازي المحتل .

ثامناً : يمكن للنهج والتخطيط البشري أن يدعم قضية المخْرجين من خلال توفير الدعم الإعلامي والمالي والنفسي و المعنوي والسياسي .

تاسعاً : ضرورة إيجاد دار نصرة يلتجأ إليها المخْرجون ، لتكون نقطة إنطلاق لمواجهة الإخراج و اسـترجاع الديـار والأوطان ، سواء كانت هذه الدار دار نصرة ايمانية ، أو غير إيمانية ، و هكذا فعل المخْرجون من أهل فلسطين .

عاشـراً : ضـرورة أن يصـدر المخْـرج قضيته لتصبح قضية عالمية ، تتعاطف معها جميع المؤسسـات و الهيـئات والمحـافل الدولية بقراراتها و دعمها الإيجابي ، خاصةً إذا دعمت هذه القرارات قوة وجهاد في سبيل ا لتحرير الديار والأوطان .

الحـادي عشر : المبشرات في كتاب ا للمخْرجين بالنصر والتمكين والعودة إلى الديار ، متمثلة في الآيات الدالة على ذلك مما يؤكد أنها سنة ا التي لا تبديل فيها ولا تحويل .

الثانـي عشر : الأمثلة في كتاب ا لقوم ُأخرجوا من ديارهم ثم نصرهم ا ومكنهم من أعدائهم كثـيرة ، مـنها على سبيل المثال : قصة طالوت وجالوت ، وبني إسرائيل بقيادة يوشع بن نون لدخـول الأرض المقدسة ، وشعيب عليه السلام ، ويوسف عليه السلام ، وختاماً بمحمد صلى ا عليه وسلم وأصحابه رضي ا عنهم أجمعين .

الثالث عشر : وفي الختام بشرى لكل المخْرجين المهجرين المبعدين من أهل فلسطين وغيرها من بـلاد الإسلام بأن الفرج إن شاء ا قريب ، لأن الذي َأرجع كل المخْرجين إلى ديارهم وأوطانهم قادر على أن يعيدنا إلى ديارنا ، وذلك إن نصرنا دينه ، و أخذنا بكل الأسباب الشرعية والواقعية لنصرة الحق و أهله .

ثبت المراجع

1. اتفاقيات جنيف – المؤرخة 12 آب (أغسطس) – 1949م – اللجنة الدولية للصليب الأحمر – جنيف – 1987م.
2. الأســاس في التفسير – سعيد حوا – دار السلام للطباعة والنشر – القاهرة – الطبعة الثانية 1989م .
3. الـبداية والـنهاية – أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي – تحقيق وطباعة دار أبي حيان – القاهرة – الطبعة الأولى 1996م.
4. تفســير القــرآن العظــيم - أبــو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي- مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة – الطبعة الأولى 2001م.
5. تفسير المراغي – أحمد مصطفى المراغي – دار الفكر – بدون تاريخ .
6. التوحــيد وواقعنا المعاصر – د.عدنان علي رضا النحوي – دار النحوي للنشر والتوزيع – الطبعة الثالثة 1997م.
7. الجهاد في الإسلام كيف نفهمه وكيف نمارسه – محمد سعيد البوطي – دار الفكر المعاصر – بيروت – الطبعة الثانية 1997م.
8. الحقــيقة الكــبرى فــي الكون والحياة - د.عدنان علي رضا النحوي – دار النحوي للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى 1996م.
9. دور المــنهاج الربانــي في الدعوة الإسلامية – د.عدنان علي رضا النحوي – دار النحوي للنشر والتوزيع – الطبعة السادسة 1992م.
10. فــي ظــلال القــرآن – سيد قطب – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – الطبعة الخامسة 1967م.
11. مجموعــة إتفاقــيات لاهاي وبعض المعاهدات الأخرى – اللجنة الدولية للصليب الأحمر – جنيف – 1990م – نسخة منقحة – 1996م.
12. محاضــرة – د. عبد الكريم شبير – بعنوان " المقاومة حق مشروع " – بالجمعية الفلسطينية للعلوم القانونية – غزة – تاريخ 2003/10/1م.
13. مســند الإمام أحمد – أبو عبد الله أحمد بن حنبل – الموسوعة الحديثية – مؤسسة الرسالة – تحقيق شعيب الأرناؤوط و عادل مرشد – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1997م.
14. مشــروعية المقاومــة المســلحة – أ.د عائشة راتب – منشورات الجمعية المصرية للقانون الدولي – القاهرة – 1970م.

15. المـنظمات الدولية – ميثاق الأمم المتحدة – د. مفيد شهاب – دار النهضة العربية – القاهرة – الطبعة العاشرة – 1990م.
16. ميثاق هيئة الأمم المتحدة – سنة 1945م.
17. نهـج الدعـوة وخطـة التربية والبناء – د.عدنان علي رضا النحوي – دار النحوي للنشر والتوزيع – الطبعة الرابعة 1997م.
18. النهج والممارسة الإيمانية في الدعوة الإسلامية – د.عدنان علي رضا النحوي – دار النحوي للنشر والتوزيع – الطبعة الرابعة 1992م.